

لماذا القلق من إطلاق القمر الصناعي الإيراني؟

: لم تخف الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وألمانيا قلقها من التجربة الإيرانية لإطلاق القمر الصناعي «أميد»، والتي تعني في العربية «أمل»، القمر الصناعي الذي يعتقد أنه الآن يتواجد على ارتفاعات عالية في المجال الجوي مقارنة مع الأقمار الصناعية الأخرى. الضجة الإعلامية التي تبعت الإعلان عن التجربة الإيرانية لم تكن قوية مقارنة مع ضجة إعلامية أثرت حول التجربة الصاروخية التي قامت بها إيران في شهر نوفمبر 2008، لكن ذلك لا يعني التقليل من الضجة التي أثرت.

التفسير الأولي لتراجع الضجة الإعلامية ربما يعود إلى أسلوب الإدارة الأمريكية الجديدة التي تبدو أكثر هدوءاً وثقة في ردود أفعالها على المسائل المتعلقة بإيران، ولعل التصريحات التي جاءت على لسان وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون والناطق باسم الأبيض روبرت غيبس كانت واضحة في عدم حداثتها، فإدارة باراك أوباما حسب المصدرين السابقين تسعى «لإستخدام كل إمكاناتها وقدراتها لتغيير السلوك الإيراني ومساعدة إيران حتى تصبح عضواً إيجابياً في المجتمع الدولي».

القلق الدولي رغم ذلك يبقى قائماً، لكنه ليس قلقاً من إطلاق القمر الصناعي في حد ذاته، بل من القدرة الصاروخية المتمثلة في الصاروخ «سفير 2» والتي استطاعت أن ترسل هذا القمر الصناعي، وهنا يبدأ القلق الحقيقي، لأنه إذا ما ثبت نجاح هذه التجربة فإن قدرات إيران الصاروخية تكون قد حققت قفزة نوعية، لاسيما أن هناك فرقاً بسيطاً ولا يذكر بين الصاروخ القادر على إرسال أقمار صناعية وبين الصاروخ بعيد المدى، وهو مصدر القلق الأصلي من الدول الأوروبية والولايات المتحدة. الأمر الآخر المرتبط بالقلق الدولي يتعلق بتأثير إطلاق هذا القمر الصناعي على برنامج الدفاع الصاروخي الذي كانت تصر الإدارة الأمريكية السابقة على نضبه في أوروبا وتحديداً في بولندا، وذلك بحجة مواجهة القدرة الصاروخية الإيرانية.

الرئيس أوباما لم يكن متحمساً للمشروع، وكان هناك اعتقاد بأن المشروع سيعلق تنفيذه في ظل الإدارة الجديدة، لكن الخطوة الإيرانية ستعزز من موقف المدافعين عن هذا المشروع، لاسيما أولئك الذين يشككون في قدرة الرئيس على التعامل مع التحديات الدولية، وهو الأمر الذي سيزيد الضغط على إدارة أوباما ومنهجها في التعامل مع إيران.

هناك عامل قلق آخر مرتبط بالقلق الإسرائيلي، فالإدارة الأمريكية الآن ستواجه ضغوطاً من إسرائيل ومن اللوبي اليهودي لمواجهة إيران، وستزداد هذه الضغوط إذا ما شكلت حكومة يمينية في إسرائيل، وهذا بالضرورة سيزيد مهمة الإدارة الجديدة التي تسعى إلى طرح منهج مختلف في التعامل مع إيران تعقيداً.

في هذا السياق، فإن اجتماع الدول الكبرى الذي عقد في ألمانيا في الأسبوع الثاني من فبراير لمناقشة الملف النووي الإيراني، والذي يعد الأول بعد تولي باراك أوباما الرئاسة في الولايات المتحدة، لم ينتج عنه أي مؤشر حول المنهج الجديد الذي سيتبعه المجتمع الدولي بقيادة واشنطن في التعامل مع البرنامج النووي الإيراني.

الاجتماع الذي لم يتطرق إلى تجربة إطلاق القمر الصناعي حاول أن يترك الباب مفتوحاً لشيء من التفاؤل، وخاصة في الجانب المتعلق باحتمالية بدء حوار أميركي إيراني.

توقيت التجربة الإيرانية في إطلاق القمر الصناعي «أمل» بالغ الأهمية، وقد تكون له انعكاسات تدفع إلى إدانة الضجيج حول إيران وطموحاتها النووية، الأمر الذي قد يأخذ بالإدارة الأمريكية الجديدة إلى مسار لم تكن راغبة فيه، لاسيما في ظل فوز اليمين المتطرف في إسرائيل الذي فاز على أساس حملة انتخابية جوهرها مواجهة «الخطر الإيراني».

mahjoob@mzweiri.com